صورٌ إيمانية

من التكافل الاجتماعي في صدر الإسلام

د . عامر محمد نزار جلعوط

FREE EDITION
كتاب مجاني لايباع
NOT FOR SALE

KIE Publication

صورٌ إيمانية

من التكافل الاجتماعي في صدر الإسلام

د . عامر محمد نزار جلعوط

الإصدار الإلكتروني الأول

١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

[التوبة: ٧١]

الفهرس

تعريف التكافل_____ ١١
تاريخ مصطلح التكافل الاجتماعي_____ ١٣
أقسام التكافل الاجتماعي_____ ١٤
التكافل الأسري في بيت النبوة_____ ٢٣
التكافل الاجتماعي مع المستضعفين في الأرض_____ ٢٧
التكافل الاجتماعي الإنساني_____ ٢٨
تكافل الأنصار في المدينة المنورة مع المهاجرين_____ ٣٤
التكافل النبوي مع الصحابة_____ ٣٧
التكافل النبوي مع يتامى الصحابة_____ ٤٩
التكافل النبوي مع من نزل به الجوع_____ ٥٣
التكافل مع ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم_____ ٦١
التكافل الاجتماعي عند أبي بكر رضي الله عنه_____ ٦٦
التكافل الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه_____ ٧٢
التكافل الاجتماعي عند عثمان بن عفان رضي الله عنه_____ ٧٦
التكافل الاجتماعي عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه_____ ٨١

منشورات كاي

إن مطبوعات (كتاب الاقتصاد الإسلامي الالكتروني المجاني) تهدف إلى :

- تبني نشر مؤلفات علوم الاقتصاد الإسلامي في السوق العالمي؛ لتصبح متاحة للباحثين والمشتغلين في المجالين (البحثي والتطبيقي) .
- توفير المناهج الاقتصادية كافة للطلاب والباحثين بصبغة إسلامية متينة .
- أن النشر الالكتروني يعتبر أكثر فائدة من النشر الورقي .
- أن استخدام الورق مسيء للبيئة، ومنهك لمواردها .

والله من وراء القصد .

رابط زيارة جامعة كاي KIE university

يمكنكم التواصل من خلال : www.kantakji.com

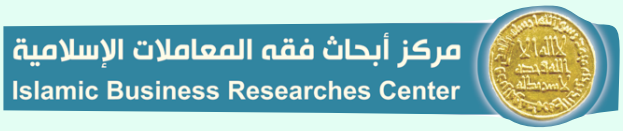

جامعة كاي

جامعة مرخصة من التعليم العالي

خيارك الأفضل لدراسة الاقتصاد الإسلامي وعلومه

https://kie.university

توضيح

إن كل ما ورد في الكتاب هو حقوق بحثية للمؤلف، ويعتبر ورقة بحثية من الأوراق البحثية لمركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية وجامعة كاي.

يسمح باستخدام هذ الكتاب كمنهج أكاديمي – كما هو منشور – مجانًا مع ضرورة المحافظة على حقوق المؤلف.

www.kantakji.com , www.kie.university

الإهداء

- إلى القلوب النابضة بالخير وصناعة المعروف .
- إلى السالكين سكك السلامة لإغاثة الملهوف .
- إلى أهل الإحسان الذين تجاوز خيرهم كل مألوف .
- إلى الناطقين بالحب وزين الحروف .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة معطرة بعبير الورد والياسمين، لحبيبنا محمد الصادق الأمين، ثم لآله وأصحابه الطيبين الطاهرين، ولكل من مشى على طريقهم إلى يوم الدين وبعد :

فالحمد لله تعالى الذي ألّف بين قلوب عباده، وسخرهم لبعضهم وأمدّهم من فيض رحماته، ومدحهم بإيثارهم على أنفسهم لمن جاء إليهم راجيًا ثواب الله ومرضاته، قال تعالى: أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [الزخرف: ٣٢] وبعد :

إن الله تعالى فضّل بعض العباد على بعض في الحياة الدنيا في القوة والغنى والشهرة والنشاط والعلم والعمل، ورحمة الله بخلقه خير لهم مما يجمعونه من الأموال والمتاع في الحياة الدنيا ، فصلاة الله على من جاءنا بهذا الدين الحنيف الكريم نبينا محمد رحمة العالمين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين .

ولقد اشتدت قسوة الحياة على الناس في زماننا خاصة البلدان التي نزلت بساحتها فتن النكبات، فمن الضروري أن يُذكّر الناس ببعض الصور المشرقة في التكافل الاجتماعي في صدر الإسلام، ذلك كونها محطات في رحاب الحب والود والإخاء الحقيقي العملي في بيداء نوائب السنين، فحط رحلك فيها وافتخر بانتسابك إليها علك تتفيء بظلها، وتدل الآبق والشارد المسكين نحوها، فتصيب الخير العميم لنفسك وللمؤمنين في الدنيا والأخرة وتحرز الدرع الرصين قال تعالى: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [البلد: ١١-١٨]. وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم وبارك إلى يوم الدين.

وكتبها: عامر جلعوط

التكافل الاجتماعي مفهوما وأقساما

لا بد قبل الدخول في الصور الايمانية، والنماذج العطرة للعون الاجتماعي في صدر الإسلام أن نتعرف على معاني التكافل الاجتماعي وتاريخ هذا المصطلح، وأقسامه، وسأذكر ذلك وفق الآتي:

تعريف التكافل

تعريف التكافل لغة:

هو من كفل والكِفْل الحَظُّ والضّعف من الأَجر والإِثم وفي التنزيل قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [الحديد: ٢٨].

يُؤْتِكُم كِفْلَيْن من رحمته قيل معناه يؤْتكم ضِعْفَين، والكافِل العائِل كَفَله يَكْفُله وكَفَّله إِيّاه وفي التنزيل العزيز قال الله تعالى: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا

قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [آل عمران: ٣٧] . وفي الحديث أَنه صلى الله عليه وسلم (وكافل اليتيم كهاتَيْن في الجنة)[1] .

والكافِل القائم بأَمر اليتيم المربّي له وهو من الكفيل الضمين والضمير في له ولغيره راجع إِلى الكافِل أَي أَن اليتيم سواء كان الكافِل من ذَوِي رحمه وأَنسا به أَو كان أَجنبيًّا لغيره .

تعريف التكافل اصطلاحا

سأسوق بعض التعاريف في هذا الشأن:

- منها ما قاله الرازي في مفهوم الكافل: هو الذي ينفق على إنسان ويهتم بإصلاح مصالحه[2] . وأما التكافل الاجتماعي فهو:
- ومن تعاريف التكافل: أن يحس كل واحد في المجتمع بأن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أداؤها ، وأنه إن تقاصر في أدائها فقد يؤدي ذلك إلى انهيار البنيان عليه وعلى غيره[3] .

---

1 أخرجه أبو داود وابن ماجه والإمام أحمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه بإسناد صحيح.
2 مفاتيح الغيب جـ ٨ ص ٢٠٦، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
3 التكافل الاجتماعي في الإسلام ص ٧ للشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ١٩٩١.

- ومن ذلك أيضاً: أن يعيش الناس مع بعضهم في حالة تعاضد وترابط بين الفرد والجماعة وبين كل إنسان وأخيه الإنسان بحيث يرق غنيهم لفقيرهم ويرحم كبيرهم صغرهم ويحترم صغيرهم كبيرهم ويعول صحيحهم مريضهم ويسد شبعانهم حاجة جائعهم وأن يهدي الرشيد الضال ويوقر الجاهل العالم ويعلّم العالم الجاهل وأن تنظم أمور حياتهم وأموالهم فتوجه لما فيه خيرهم وبعبارة أخرى أن يصير الفرد في كفالة مجتمعه فيقوم له المجتمع بما يلزم عن اقتضاء الحال ذلك[1].

تاريخ مصطلح التكافل الاجتماعي

إن عبارة التكافل الاجتماعي حديثة العهد ولو أنها قديمة النشأة والفكرة فحاجة الإنسان إلى تأمين حياته ومستقبله إنما هو شعور قديم. ولقد ظهر هذا المصطلح لأول مرة[2] عام ١٩٣٥ وذلك عندما أصدر المشرّع الأميركي قانون الضمان الاجتماعي. وقد سبق

[1] التكافل الاجتماعي في الإسلام ص١٣ للدكتور عبد العال أحمد عبد العال، الشركة العربية للنشر والتوزيع ١٤١٨.
[2] التكافل والضمان الاجتماعي في الإسلام سعد عبد السلام حبيب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، العدد الثاني والثلاثون ١٩٦٣.

الإسلام أولئك بأربعة عشر قرنًا في تعاليمه وأحكامه بل وفي أحد أركانه الخمس وذلك من خلال نظام كامل وشامل.

أقسام التكافل الاجتماعي

يمكن أن يُقسم العمل في مجال التكافل الاجتماعي إلى أربعة أقسام:

- الأول على نطاق الأسرة.
- والثاني على نطاق المجتمع.
- والثالث على نطاق الأمة.
- والرابع على نطاق الإنسانية كلها.

أما الأول الذي هو على نطاق الأسرة:

فيشمل الحقوق الزوجية وحتى لو حصل انفصال بين الأزواج وكما يشمل الحقوق المتبادلة بين الآباء والأبناء وكذا حقوق بقية الأرحام. قال الله تعالى: أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم

بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى * لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا [الطلاق: ٦ – ٧] .

وتحدث القرآن عن النفقة ومد العون تجاه الوالدين والعائلة فقال ربنا تعالى: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [البقرة: ٢١٥] .

وقد جعل الإسلام أجر النفقة على الأهل من أفضل النفقات قال صلى الله عليه وسلم: (دينارًا أنفقته في سبيل الله، ودينارًا أنفقته في رقبة، ودينارًا تصدقت به، ودينارًا أنفقته على أهلك، أفضلها الدينار الذي أنفقته على أهلك)[1] .

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت بالأرض التي هاجر منها قال: (يرحم الله ابن عفراء) . قلت يا رسول الله أوصي بمالي كله ؟ قال (لا) . قلت فالشطر ؟ قال (لا) . قلت الثلث ؟ قال (فالثلث والثلث كثير إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في

[1] مسند الإمام أحمد بن حنبل بإسناد صحيح جـ ٢ ص ٧٦.

أيديهم وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك وعسى الله أن يرفعك فينتفع بك ناس ويضر بك آخرون) . ولم يكن له يومئذ إلا ابنة[1] .

وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم قوم أبا موسى الأشعري لتعاونهم عندما يفتقرون، بل وعد نفسه منهم، ولم يرد أنه من الأشعريين في النسب ولا أنهم من قريش وإنما أراد أن خلقهم في المساواة والإيثار والمواساة أقرب الأخلاق إلى خلقه الكريم العظيم صلى الله عليه وسلم فعن أبى موسى رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الأشعريين إذا أَرْملوا[2] في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم) [3] .

ومن أمثلة التكافل الاجتماعي على نطاق الأسرة ما حكاه لنا القرآن الكريم في حق أبي بكر الصّديق رضي الله عنه: وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الوصايا، ١ - باب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم (وصية الرجل مكتوبة عنده) جـ ٣ ص ١٠٠٦. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي دار ابن كثير،اليمامة - بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

[2] فَنِيَ طَعَامهمْ.

[3] أخرجه البخاري جـ ٢ ص ٨٨٠ كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض.

الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ[النور: ٢٢].

وأما الثاني ففي نطاق المجمع: ابتداء من الجوار والأخوة الإسلامية وانتهاء بعلاقة الخادم والمخدوم، ورب العمل والأجراء الذين تحت رعايته.

ففي أمر اليتامى مثلًا جاءت النصوص الشرعية تحث على رعاية اليتامى وإصلاح أحوالهم، وحفظ أموالهم بل وتشغيلها كي لا تأكلها الزكاة عند قول من قال أن الزكاة حق المال[1]، بل وأمر الشرع باختبار اليتامى لمعرفة مدى كفاءتهم في التعامل مع المال، ولم يقف الأمر عند ذلك بل وقدم الشرع الكريم تأمينًا أسريًا على الأبناء من خلال رعاية يتامى المجتمع: وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا[البقرة: ٢١٥].

[1] لم يوجب الحنفية الزكاة على مال اليتيم إلا في الزروع والثمار لأنه غير مخاطب بأداء العبادة. وذهب إلى وجوب الزكاة في سائر أموال الصبي والمجنون عطاء وجابر بن زيد، وطاوس ومجاهد والزهري من التابعين، ومن بعدهم ربيعة ومالك والشافعي وأحمد وإسحاق والحسن بن صالح وابن أبي ليلى، وابن عيينة وأبو عبيد وأبو ثور، وهو قول عمر وابنه وعلي وعائشة وجابر من الصحابة رضي الله عنهم.

وفي أمر الجوار أيضاً وهم أقرب الناس بعد الأهل لم يقف الشرع عند النهي عن إيذائهم بل وأمر بالإحسان إليهم وربط هذا الإحسان بكمال الإيمان في كثير من الأحيان قال الله تعالى: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا [البقرة: ٢١٥] . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)[1]، وهناك أمثلة اجتماعية أخرى مثل التكافل بين الخادم والمخدوم والعمال وأصحاب العمل والضيف والمضيف والتكافل في الديات .

ولقد شرع الإسلام نصيبًا من أموال الصدقات لصالح الذين وقعوا في الدين، وتعتبر هذه المساعدة من واجبات بيت المال العام بحكم المسؤولية العامة عن الرعية قال النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرءوا إن شئتم:

---

1 الطبراني في المعجم الكبير عن سيدنا أنس بن مالك جـ ١ ص رقم ٢٥٩، برقم ٧٥١. قال نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد بأنّ إسناده حسن. جـ ٨ ص ٣٠٥.

النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؛ فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا، ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتني فأنا مولاه)[1].

وأما الثالث على نطاق الأمة: أي عموم المسلمين في العالم الإسلامي حيث أعطى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بيانًا وافيًا وشاملًا وكاملًا لعموم التعاضد والتعاون فقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[2].

فالأمة الإسلامية في الأصل هي دولة واحدة تعبد ربًا واحدًا، وتتبع نبيًا واحدًا، ولها كتاب واحد هو القرآن الكريم، وتتجه لقبلة واحدة هي الكعبة المُشَرّفة، وينبغي أن تكون دائمًا جسدًا واحدًا قال الإمام النووي[3]: هذه الأحاديث صريحة[4] في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا

---

[1] البخاري في الصحيح كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس باب الصلاة على من ترك دَينًا جـ ٢ ص ٨٤٥، مسلم كتاب الفرائض، باب من ترك مالًا فلورثته جـ ٣ ص ١٢٣٧.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المسلمين جـ٤ ص ١٩٩٩، أحمد في المسند جـ ٤ ص ٢٧٠.

[3] شرح صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم جـ ١٦ ص ١٣٩.

[4] (هذه الأحاديث صريحة)- هذا كلام النووي رحمه الله- أي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه وما هو مذكور قبله في نفس الباب.

مكروه. وقال المناوي[1]: ومعناه أمر، أي كما أن الرجل إذا تألم بعض جسده سرى ذلك الألم إلى جميع جسده فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة إذا أصاب أحدهم مصيبة أو جائحة يغتم جميعهم ويقصدوا إزالتها وكحديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)[2].

لقد وصف الله علاقة المؤمنين ببعضهم أنها علاقة الولاء والعون وأي عون يكون إذا رأى المؤمن إخوته في أزمة تهدد حياتهم ولم يقم بتفريج كربهم، فالعون المالي والمعنوي كلاهما يدخل في باب الولاية بين المؤمنين تلك الولاية التي إن تحققت بشروطها آتت أكلها في إنزال وابل رحمات المنعم عز وجل قال الله تعالى: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [التوبة: ٧١].

---

1 فيض القدير جـ ٥ ص ٥١٤، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصرط ١- ١٣٥٦ هـ.

2 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم جـ ٥ ص ٢٢٤٢.

وأما الرابع فهو التكافل في الإنسانية: لقد جاء الإسلام بالرحمة الشاملة الكاملة لكافة الناس، وقد بين ربنا تعالى أن من حِكم إرساله للنبي محمد صلى عليه وسلم الرحمة بكل العوالم وحتى بالحيوانات فكيف ببني آدم؟؟

قال الله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ [التوبة: ٧١].

لقد أُحدثت في القرن الماضي منظمات دولية، ساهمت في الإغاثة العالمية عند الأزمات، في شتى بقاع العالم. وإن أموال تلك المنظمات هي أموال مختلطة من دول إسلامية وغير إسلامية والتي لها الدور الأساس في قراراتها ويعود أمر قبول الإعانات من هذه المنظمات أو الدول إلى ولي أمر المسلمين، فتدخل المسألة ابتداء في السياسة الشرعية للدولة المسلمة، ومع ذلك فإذا أرادت الدولة المسلمة القبول فيحل لها أن تقبل هدية الدول غير المسلمة بشروط ويعتبر ذلك فيئًا وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية المقوقس صاحب مصر[1]. وأما الشروط فهي:

١. أن لا يكون فيه خدش لكرامة المسلمين.

[1] الحاكم في المستدرك، ذكر سراري رسول الله صلى الله عليه وسم فأولهن مارية القبطية أم إبراهيم. جـ ٤ ص ٤١.

٢. أن لا يتسبب في دخول المسلمين تحت سلطان غيرهم.

٣. أن لا يتسبب للمسلمين في ترك بعض واجباتهم أو فروضهم الدينية.

٤. ولابد من التحقق من صلاحية وشرعية في كل ما يقدم لهم من خلال وضع لجان مختصة حسب نوع تلك الإعانة.

وعلى كل الأحوال فإذا قامت الأسرُ والمجتمعات والأمة والإنسانية بالرعاية الكاملة والتعاطف والتعاضد فهل سيبقى فقير في أي مجتمع من مجتمعاتنا ؟ ؟ .

التكافل الاجتماعي في العهد المكي

وهذه الواحة الثانية عاش في ظلها أوائل هذه الأمة الكريمة فلنمتع بنسماتها أرواحنا ولنفسح صدورنا بطيب ريحانها كي ننظر في تكافلهم وتراحمهم فنأنس ونؤنس بها .

التكافل الأسري في بيت النبوة

ظهر التكافل الاجتماعي العائلي من خلال مال السيدة أم المؤمنين خديجة[1] بنت خويلد رضي الله عنه ومن ذلك ما روته[2] أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة رضي الله عنها فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يومًا من الأيام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيرا منها ؟ فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: (لا والله ما أبدلني الله خيرًا منها ، آمنت إذ كفر الناس، وصدقتني وكذبني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني

[1] خديجة بِنْت خويلد بن أسد بن عَبْد العُزى بن قصيّ القُرَشِيَّة الأَسَدِيَّة أم المؤمنين، زوج النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، أول امْرَأَة تزوجها ، وأول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجلٌ ولا امْرَأَة، توفيت قبل الهجرة بثلاث سنوات. عن أسد الغابة (النساء) ص ٨٥.

[2] أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن لأثير الجزري (النساء) ص ٨٦. والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسند السيدة عائشة رضي الله عنها جـ ٦ ص ١١٧.

الناس، ورزقني الله منها الولد إذ حرمني أولاد النساء)[1]. قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: فقلت في نفسي لا أذكرها بسيئة أبدًا.

وخديجة بنت خويلد سيدة أعمال من سيدات مكة، عُرف عنها العفة والاستقامة وغنى ذات اليد والتجارة الخارجية، ولما تزوجت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبخسها حقها ولم تبخسه حقه؛ فكانت خير زوج لخير البشر. ساندت زوجها بمالها وبنفسها وما بخلت وأعزت الإسلام بمالها وهي امرأة، فكانت أول مثال يقدمه هذا الدين الحنيف من الناس، ورغم ما يحاوله البعض من تشويه لصورة المرأة في الإسلام؛ فإن هذه المرأة العظيمة كانت أول من أسلم من الرجال والنساء وأول من بذل المال والنفس في سبيل نصرة هذا الدين ونصرة رسوله الله صلى الله عليه وسلم وأولى أمهات المؤمنين[2].

ومن روائع التكافل في بيت النبوة تلك الكلمات التي قد قالتها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها حين رجع صلى الله عليه وسلم من غار حراء يرجف قلبه ويقول زملوني زملوني، قالت وقتئذ بعد أن ذهب الروع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

---

[1] مسند الإمام أحمد جـ ٦ ص ٢١٧.
[2] السيرة النبوية الاقتصادية عامر محمد نزار جلعوط ص ٨٧/ ط: ١ ٢٠٢٠

كلا والله ما يخزيك[1] الله أبدًا إنك لتصل الرحم[2]، وتحمل الكلّ[3]، وتكسب المعدوم[4]، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

يالها من كلمات رائعة...

إذا أردت التوفيق وعدم الخذلان فهذه عناصر أساس له...

إن المدقق في كلام خديجة رضي الله عنها وهي تواسي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

١. إنك لتصل الرحم.

٢. تحمل الكلّ.

٣. تُكسب المعدوم.

٤. تقري الضيف.

٥. تعين على نوائب الحق.

1 ما يخزيك لا يذلك ولا يضيعك.
2 لتصل الرحم تكرم القرابة وتواسيهم.
3 تحمل الكل تقو بشأن من لا يستقل بأمره ليتم وغيره وتتوسع بمن فيه ثقل وغلاظة.
4 تكسب المعدوم تتبرع بالمال لمن عدمه وتعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.

إن المدقق لما مضى من معان سامية يجد أن الضمان الاجتماعي كان متوفرًا بشكل أو بآخر، فصفات رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثلت في تحقيق الأمن الاجتماعي بين الناس لأنه يصل الرحم يزورهم ويواسيهم، ويحمل الكلّ ويعطي من لا يملك وليس لديه شيء، ويستقبل الضيف ويكرمه، ويساعد الملهوف وصاحب الحاجة، لذلك حُقَّ له محبة الناس. فإن انتشرت هذه الصفات فسيكون المجتمع مجتمع المؤاخاة والتكافل.

وذكر ابن سعد في الطبقات قال: أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أسامة بن زيد الليثي عن شيخ من بني سعد قال: قدمت حليمة بنت عبد الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد تزوج خديجة، فتشكت جدب البلاد وهلاك الماشية، فكلم رسول الله، صلى الله عليه وسلم خديجة فيها فأعطتها أربعين شاة[1].

ومن ضمن التكافل الأسري في بيت النبوة ما أخرجه البخاري[2] وغيره عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت عندما سُألت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في

[1] الطبقات الكبرى ج ١ ص ١١٣. محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري دار صادر - بيروت كذا صفة الصفوة ج ١ص ٦٢.

[2] صحيح البخاري جـ ١ ص ٢٣٩، كتاب الجماعة والإمامة، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج.

بيته؟ قالت كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

التكافل الاجتماعي مع المستضعفين في الأرض

لقد بدأت ملامح التكافل بين أفراد المجتمع المسلم منذ أن كانوا في مكة المكرمة وذلك من خلال الإحساس العالي تجاه المستضعفين في الأرض.

ولقد ساهم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق رضي الله عنه بشكل كبير في تخفيف من معاناة الضعفاء، حيث جاد من ماله الخاص في سبيل الله، فأعتق سبعة من المسلمين كلهم يُعذبون في الله ومنهم بلال بن رباح رضي الله عنه[1] فأعتقهم لله تعالى، وكان فعل أبي بكر – رضي الله عنه – على شرائهم ثم إعتاقهم دليلاً على عظمة هذا الدين، فقد أسس الإسلام للتكافل الاجتماعي قبل المجتمعات الغربية بألف وأربعمئة عام.

[1] السيرة النبوية لابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري جـ١ ص٣١٨ منشورات دار الخلود بيروت.(تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي).

وما أحوج المسلمين اليوم أن يحيوا هذا المثل الرفيع، والمشاعر السامية ليتم التلاحم والتعايش، والتعاضد بين أبناء الأمة التي يتعرض أبناؤها للإبادة الشاملة من قبل أعداء العقيدة والدين.

التكافل الاجتماعي الإنساني

الصورة الأولى: إن من التكافل الاجتماعي الإنساني في صدر الإسلام ما فعله بعض أشراف قريش بعد الحصار الجائر على المسلمين في شعب أبي طالب وكان الذي تولى بداية التحرك الإنساني من أجل إبطال الحصار الاقتصادي هشام بن عمرو الهاشمي، فقصد زهير بن أبي أمية المخزومي، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال له: يا زهير، أقد رضيت أن تأكل الطعام، وتلبس الثياب وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت؟ لا يبتاعون، ولا يبتاع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم. فجمعا عددًا من أشراف قريش ثم تكلم زهير بن أمية فقال: أنأكل الطعام، ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكي لا يبتاعون، ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة. ففعلوا بعد جدال وظهور معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وثيقة المقاطعة حيث أبلغهم عن

طريق عمه أبي طالب أن الله عز وجل أرسل على الصحيفة الأرضة قد أكلتها إلا (باسمك اللهم) فلما نشروها فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المطعم بن عدي وهشام بن عمرو: نحن براء من هذه الصحيفة القاطعة العادية الظالمة، ولن نمالىء أحدًا في فساد أنفسنا وأشرافنا، وتتابع على ذلك ناس من أشراف قريش فخرجوا من الشِّعب.

فأشراف قريش الذين قاموا بهذه المبادرة القائمة على شهامة العرب كانوا يومئذ على الشرك ولا يعرفون المَدنية المتحضرة ولا حقوق بني آدم بل يملكون بقية من الشهامة والإنسانية رغم كل ما فعل بهم العناد على الشرك من ظلم وأذى للمسلمين ولكن كان فيهم رجل رشيد حرك إنسانية آخرين منهم. وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مبادرتهم، ولا يسع كل مجتمع مسلم قد وقع في الضيم إلا أن يقبل من أجل الإسلام والمسلمين طالما كان ذلك بعزة وكرامة لعباد الله.

وروى ابن كثير في السيرة النبوية[1] قال: قال ابن إسحق: فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثًا، حتى جهدوا ولم يصل إليهم شيء إلا سرًا مستخفيًا به من أراد صلتهم من قريش.

[1] السيرة النبوية للإمام أبى الفداء اسماعيل بن كثير جـ ٢ ص ٥٠ دار المعرفة، بيروت - لبنان

وقد كان أبو جهل بن هشام، فيما يذكرون، لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحًا يريد به عمته خديجة بنت خويلد ، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب، فتعلق به وقال: أتذهب بالطعام إلى بنى هاشم ؟ والله لا تذهب أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة .

فجاءه أبو البختري[1] بن هشام بن الحارث بن أسد فقال:

ما لك وله ؟

فقال: يحمل الطعام إلى بنى هاشم .

فقال له أبو البختري: طعام كان لعمته عنده بعثت به إليه، أتمنعه أن يأتيها بطعامها ؟ خل سبيل الرجل .

[1] وجدت في كافة المراجع أن أبا البختري هو العاص بن هاشم وليس ابن هشام ولقد قتل يوم بدر ببدر مشركًا. عن المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين ص ٣٩ تصنيف أبى جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

قال: فأبى أبو جهل لعنه الله، حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ أبو البختري لَحي بعير[1] فضربه به فشجه ووطئه وطئًا شديدًا . وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتون بهم[2] .

صحيح أن هذه الصورة والتي تليها لا تنبعان من ناحية إيمانية على الإطلاق إلا إنهما تدلان على الأخلاق الكريمة التي كانت موجودة عند بعض الناس في ذاك الزمان، وإذا كانت قد تحركت النخوة للصراع بين رجلين من كبار قريش وهم على كفرهم ضد الحصار الذي وقع على المسلمين يومئذ فليعلم الذين ينظرون إلى المسلمين المحاصرين عبر الأزمان أين هم ؟ !

الصورة الثانية: إذا التفتنا إلى هجرة المسلمين من مكة المكرمة إلى الحبشة وكيف تعامل ملكها مع المسلمين بحس إنساني كبير وذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية، بمكانه من الله عز وجل ومن عمه أبى طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: لو خرجتم إلى أرض

---

1 أي عظم أسنان الجمل.

2 السيرة النبوية المسمى عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير تأليف محمد بن عبد الله بن يحي ابن سيد الناس جـ ١ ص ١٦٧ مؤسسة عز الدين، بيروت لبنان كذا مع المصطفى عليه الصلاة والسلام الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)ص ٣٣٤ ـ دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.

الحبشة، فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه[1].

فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارًا إلى الله بدينهم. فكانت أول هجرة كانت في الاسلام. وبعد أن عرف النجاشي صدق القوم وصدق دعوتهم أعطاهم الأمان في بلاه ورفض أن يسلّم هؤلاء لقريش لمعرفته فرار المسلمين من تنكيلهم وكان هذا بحس إنساني وإيماني وخاصة عندما سمع جعفر بن أبي طالب وأعجب به فقال: ما عَدا[2] عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود[3] فتناخرت[4] بطارقته[5] حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي (والشيوم الآمنون) من سبّكم غرّم، ثم من سبّكم غُرم، فما أحبُّ أن لي دَبرًا ذهبًا، وإني آذيت رجلًا منكم، والدبر بلسان الحبشة الجبل، ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا

1 السيرة النبوية للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير جـ ٢ ص ٤ دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٣٩٦هـ.
2 تجاوز.
3 أي ما تجازو شيئًا ولو بمقدار(العود) وهو كل خشبة دقيقة كانت أو غليظة رطبة كانت أو يابسة.
4 (الناخر) المصوت بخياشيمه.
5 البِطْرِيقُ بلغة أَهل الشام والروم هو القَائدُ معرَّب وجمعه بطَارِقةٌ.

بها، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد عليَّ ملكي، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناسَ في فأطيعهم فيه[1].

فالنجاشي كان جزءً من المجتمع الدولي في ذاك الوقت الذي لم تكن فيه شعارات حقوق الإنسان أو حقوق الحيوان العالمية ورغم ذلك ما طاوعته نفسه إلا أن يكون متضامنًا بالإنسانية مع المستضعفين في الأرض فآواهم وحضنهم وكفل لهم عزتهم وكرامتهم. فصدق كلام الصادق الأمين عندما نصح أصحابه بالهجرة إليه وشهد له بالصدق والعدل.

[1] سيرة ابن هشام جـ١ ص ٣٣٧. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء جـ ١ ص ١٨٦ أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي. دار النشر / عالم الكتب - بيروت - ١٤١٧هـ - ط١.

التكافل الاجتماعي بعد الهجرة إلى المدينة

لقد تنوع التكافل بين أهل المدينة المنورة بعد الهجرة، فمنه بين الصحابة أنفسهم ومنه بين الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم وغير ذلك في الوجوه والصور التالية:

تكافل الأنصار في المدينة المنورة مع المهاجرين

لقد كان من نتائج إيمان الأنصار ومبايعتهم وتعهدهم بالنصرة أن دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى الهجرة إلى المدينة، كما كان من نتائج ذلك أن ظهرت ظاهرة عظيمة من التكافل بين المسلمين، ففتحت بيوت الأنصار أبوابها وقلوب أصحابها لوفود المهاجرين، واستعدت لاحتضانهم رجالًا ونساء، إذ أصبح المسكن الواحد يضم المهاجر والأنصاري، والمهاجرة والأنصارية، يتقاسمون المال والمكان والطعام والمسئولية الإسلامية وقد مدح وأثنى القرآن الكريم فعلهم في آيات خالدة باقية فقال الله تعالى:

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ

وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الحشر: ٨-٩].

لقد أبرزت الآيتان صورتين صادقتين:

الأولى: أهم الملامح البرّاقة للمهاجرين: أخرجوا إخراجًا مكرهين من ديارهم وأموالهم في مكة من الأذى لا لذنب إلا أن يقولوا ربنا الله واعتمادهم على الله في فضله ورضوانه. لا ملجأ لهم سواه ومع قلتهم ومطاردتهم ينصرون الله ورسوله فهم صادقون مع الله ورسوله ومع الحق.

أما الثانية: صورة وضيئة تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار الذين بلغت أفعالهم آفاق بل عنان السماء حينما أنزلت هذه الآيات، حيث عاشوا في يثرب دار الهجرة ودار الإيمان حيث غدا الإيمان كأنه دارهم ونزلهم ووطنهم الذي تعيش فيه قلوبهم، وتسكن إليه أرواحهم، ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثًا جماعيًا كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين، بهذا الحب الكريم، وبهذا البذل السخين، وبهذه المشاركة الرضية، وبهذا

التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء، ولا يجدون في أنفسهم شيئًا من حسد أو ضيق مما أخذه المهاجرون من أموال فيء بني النضير بل إنه قمة الإيثار على النفس مع الحاجة فكانوا حالة وصورة خارقة لمألوف البشر قديمًا وحديثًا .

وبالمقابل ظهر الاستعفاف مع الحاجة في أمثلة كبرى كما روى أنس رضي الله عنه قال: قدم عبد الرحمن بن عوف المدينة فآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله فقال عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك ومالك دلني على السوق فربح شيئًا من أقط وسمن فرآه النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وعليه وضر[1] من صفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم (مهيم يا عبد الرحمن) . قال يا رسول الله تزوجت امرأة من الأنصار . قال: فما سُقت فيها[2] ؟ . فقال وزن نواة من ذهب[3]

[1] الوضر: الدرن والدسم والوسخ من الدسم أو غيره. وفي رواية: (ردع من زعفران) والردع هو أثر الطيب. قال الإمام النووي رحمه الله: والصحيح في معنى هذا الحديث أنه تعلق به أثر من الزعفران وغيره من طيب العروس، ولم يقصده ولا تعمد التزعفر، فقد ثبت في الصحيح النهي عن التزعفر للرجال فهذا هو الصحيح في معنى الحديث، وهو الذي اختاره القاضي والمحققون. سرح صحيح مسلم جـ ٩ ص ٢١٦.

[2] أَي ما أَمْهَرْتَها قيل للمهر سَوْق لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهرًا لأَنها كانت الغالبَ على أموالهم. لسان العرب لابن منظور جـ ١٠ ص ١٦٦.

[3] النواة من الذهب خمسة دراهم.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم (أولم ولو بشاة)[1]. لقد كفاه الكافي ثم تزوج من بركة تجارته فأشار له النبي صلى الله عليه وسلم أن يساهم في التكافل الاجتماعي ولو في وليمة صغيرة.

التكافل النبوي مع الصحابة

لقد جاء سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم رحمة بكافة العوالم، فكيف ببني آدم؟ ثم كيف بأمته؟ ثم كيف بأصحابه الكرام؟.

قال تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا [الفتح: ٢٩].

[1] أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه جـ ٣ ص ١٤٣١ دار ابن كثير ط ٣.

إنها صور عجيبة رائعة يرسمها القرآن الكريم حول رسوله محمد صلى عليه وسلم وأصحابه الكرام، إنهم رحماء بينهم يقيمون عواطفهم وسلوكهم على أساس عقيدتهم وحدها، فهم كالزرع القوي الذي يشد ما حوله من نبات. وهكذا كان صلى عليه وسلم لأصحابه في العون والحب والشد في الأزر، وهم كانوا له كذلك. ونقف مع هذه الواحة الإيمانية النبوية ذات الظلال اليانعة العالية لأمة الإسلام عبر مر الأزمان وذلك في الصور التالية:

الصورة الأولى:

إنها صورة المؤمن الفقير إلى ربه تعالى، الحنون على إخوته اليتامى، المؤثر لهم على ما يتوق إليه كل إنسان، إنه جابر بن عبد الله الأنصاري، الذي ضعف جمله أثناء عودته من غزوة ذات الرقاع في سنة ٤ هـ حتى تأخر عن بقية أصحابه، فيتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدركه ويسأله ما لَك يا جابر؟

قال قلت: يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا.

قال: أنخه قال فأنخته، وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أعطني هذه العصا من يدك، أو اقطع لي عصا من شجرة. قال: ففعلت. قال: فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخسه[1] بها نخسات ثم قال اركب فركبت فخرج والذي بعثه بالحق يواهق ناقته مواهقة[2].

وبعد ذلك يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفقة تجارية مع جابر: أتبيعني جملك هذا يا جابر؟

قال قلت: يا رسول الله بل أهبه لك، قال لا، ولكن بعْنيه قال قلت: فسمنيه يا رسول الله قال قد أخذته بدرهم قال قلت: لا. إذن تغبنني يا رسول الله قال فبدرهمين قال قلت: لا.

قال فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الأوقية[3].

قال فقلت: أفقد رضيت يا رسول الله؟

قال نعم قلت: فهو لك؛ قال قد أخذته.

---

[1] (نخس) نَخَسَ الدَّابَّةَ نَخْسًا غَرَزَ جنبها أَو مؤخّرها بعود أَو نحوه حتى تَنْشَط.
[2] أَي يباريها في السير ويماشيها.
[3] أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا.

قال ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد ؟

قال قلت: نعم يا رسول الله . قال أثيبًا أم بكرًا ؟ قال قلت: لا، بل ثيبًا . قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك .

قال قلت: يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعًا ، فنكحت امرأة جامعة تجمع رؤوسهن وتقوم عليهن .

قال: أصبت إن شاء الله أما إنا لو قد جئنا صرارًا[1] أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذاك وسمعت بنا ، فنفضت نمارقها . قال قلت: والله يا رسول الله ما لنا من نمارق[2] قال إنها ستكون فإذا أنت قدمت فاعمل عملا كيسًا .

قال فلما جئنا صرارًا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور[3] فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم فلما أمسى رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا ، قال فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فدونك، فسمع وطاعة . قال

---

[1] صِرَار بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ وَالتَّخْفِيفِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ.

[2] وهي الوسائد التي يصف بعضها إلى بعض، وقيل: النُّمْرُقَة الوسادة التي يجلس عليها.

[3] بِفَتْحِ الْجِيم وَهِيَ مِنْ الْإِبِل وف رواية أخرى عن البخاري ومسلم فلما قدم صرارًا أمر ببقرة فذبحت فأكلوا منها.

فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم جلست في المسجد قريبًا منه قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الجمل فقال ما هذا ؟ قالوا: يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر قال فأين جابر ؟ قال فدعيت له قال فقال يا ابن أخي خذ برأس جملك، فهو لك، ودعا بلالًا ، فقال له اذهب بجابر فأعطه أوقية . قال فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئًا يسيرًا . قال فوالله ما زال ينمي عندي، ويرى مكانه من بيتنا ، حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرة[1] .

يا ألله !

أية مشاعرٍ تلك التي يعلّمنا إيّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

هو القائد الأعلى للأمة الإسلامية، ينظر في أحد جنده وإذا به أحد أبناء المجاهدين الأوائل الذين قدموا أنفسهم وباعوها في سبيل الله، وقد ترك عائلة كبيرة فقيرة لذا لابد من رعاية أسرة ذاك الشهيد وابنه المجاهد الحبيب بطريقة حسية رفيعة، فلم يكن صلى عليه وسلم

[1] أي يوم الوقعة التي كانت حوالي المدينة عند حرّتها بين عسكر الشام من جهة يزيد بن معاوية وبين أهل المدينة سنة ثلاث وستين.

يفعل شيئًا عبثًا بل كانت أفعاله مقرونة بالحكمة ومؤيدة بالعصمة فاشترى الجمل من جابر ثم أعطاه الثمن وزاده عليه زيادة ثم رد الجمل عليه وقد كان يمكن أن يعطيه ذلك العطاء دون مساومة في الجمل ولا اشتراء ولا شرط ولا توصيل، فلتنظر بعين الاعتبار إضافة لما يلي:

- إنه التكافل المعنوي بالدرجة الأولى حيث إنه صلى الله عليه وسلم ترك أن يمشي في مقدمة الجند كما هي عادة القادة بل تركهم ومشى مع آخرهم، إنه جابر بن عبد الله رضي الله عنه الذي يظهر على شاكلة المساكين فوق تلك الناقة الضعيفة، وهذا التكافل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم للمساكين لا يقتصر في الرغبة بالمشي معهم فحسب في هذه الدار بل محبة الحشر معهم في الدار الآخرة قال صلى الله عليه وسلم: (اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة...)[1].

[1] أخرجه الترمذي بإسناد صحيح عن أنس رضي الله عنه ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم جـ ٤ ص ٥٧٦. إحياء التراث العربي.

- إن النبي صلى الله عليه وسلم ليعلمنا آداب التكافل حيث لم يعط جابر بن عبد الله رضي الله عنه المال بطريقة مباشرة بل بطريقة فيها ملاطفة بديعة.
- يعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة استغلال المناسبات لتقديم الإعانات فمناسبة جابر رضي الله عنه هي زواجه وقد قال صلى الله عيه وسلم مشيرًا إلى فضل من يعين الراغبين في العفاف: (ثلاثة حق على الله عز وجل عونهم، المكاتب[1] الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف، والمجاهد في سبيل الله)[2].

كما أنه صلى الله عليه وسلم لم يفوّت تلك المناسبة في تأكيد سنّة عظيمة تساهم ولو بشكل بسيط في التكافل الاجتماعي وذلك في الإطعام حيث علّمنا عليه الصلاة والسلام الوليمة في الزواج، وقد فعلها هو وأعان عليها ونَدَب من يتزوج إليها مع مراعاة

[1] المكاتب: العبد الذي اتفق مع سيده على حريته مقابل مالٍ معين.
[2] أخرج الترمذي وقال: حديث حسن.

حال العريس أو العروس، فالنبي صلى الله عليه وسلم أولم بشاة مرّة، وأولم بالتمر والسّمن مرّة أخرى حين تزوج صفية بنت حيي[1].

- لقد أقر النبي صلى الله عليه فعل جابر رضي الله عنه التكافلي الأُسريّ مع أخواته البنات وذلك باختيار امرأة واعية عاقلة لتقوم على تربيتهم وكانت تلك المرأة كذلك حتى أنها خففت عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في قصة الخندق العظيمة الآتية في الصورة التالية.

(هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ)

وتأتي الصورة الثانية هذه في أثناء غزوة الخندق في سنة ٥ هـ حيث أن المشهد كان صعبًا والصحابة الكرام كانوا في جوع شديد، فيأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الصحابي الذي حنّ عليه الرسول الكريم في الصورة الأولى إنه جابر رضي الله عنه.

[1] ونص الحديث عن أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أعتق صفية، وتزوجها وجعل عتقها صداقها، وأولم عليها بِحَيْسٍ قَالَ أَهْل اللُّغَة: الْحَيْس يُؤْخَذ التَّمْر فَيُنْزَع نَوَاهُ وَيُخْلَط بِالْأَقِطِ- وهو لَبَنٌ مُجَفَفٌ يَابِسٌ- أَوْ الدَّقِيق أَوْ السَّوِيق. والسويق طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير سمي بذلك لانسياقه في الحلق.

تمر ثلاثة أيام لا يذوق فيها الصحابة طعامًا حتى حبيبهم محمدًا صلى الله عليه وسلم حيث شدَّ الحجر على بطنه. فيأتي جابر فيقول: يا رسول الله، ائذن لي إلى البيت، فأذن له فقال لامرأته: إني رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم خمصًا[1] شديدًا ما في ذلك صبر فعندك شيء؟

فيقول رضي الله عنه: فأخرجت لي جرابًا[2] فيه صاع من شعير ولنا عناق فذبحتها وطحنت ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها والعجين قد انكسر والبرمة – القدر – بين الأثافي قد كادت أن تنضج ثم وليت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، فجئته فسررته فقلت: اطعم لي فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان قال "كم هو؟" فذكرت له، قال: "كثير طيب"، قل لها: لا تنزع البرمة3 والخبز من التنور حتى آتيكم واستعر صحافًا" ثم صاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

---

1 أي ضمورا في بطنه من الجوع.
2 وعاء من جلد.
3 إناء من حجر أو مدر يطبخ فيه الطعام.

(يا أهل الخندق إن جابرًا صنع لكم سؤرا فحيهلا بكم [1])

وفي رواية أخرى فقال: (قوموا) . فقام المهاجرون والأنصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم قالت هل سألك؟ قلت: نعم . فقال: (ادخلوا ولا تضاغطوا) . فجعل يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر الْبُرْمَةَ والتنور إذا أخذ منه ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع فلم يزل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية قال: (كلي هذا وأهدي فإن الناس أصابتهم مجاعة) .

– لقد أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل وحده مع رجل أو رجلين كما دعاه جابر والناس جياع فقال: هلموا يا أهل الخندق بكرم عظيم منه فأكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمعجزة عظيمة بيّنة جرت على يده صلى الله عليه وسلم .

إنه إحسان بإحسان، لقد أحسن جابر لمن أحسن له وللناس أجمعين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنظر المحسن الحبيب إلى أصحابه الجائعين فأحسن إليهم فدعاهم مع حسن ظنّ بالله مقرون باليقين، فينزل وابل الإحسان الربانيّ على من أحسنوا له في

1 كلمة استدعاء فيها حث أي هلموا مسرعين.

الإيمان والتقوى فيفتح لهم من بركاته، فهي معادلة عظيمة مذهلة " ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "[1] .

وهكذا ينبغي على من أتاه إحسان من الآخرين أن يفعل، وذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم فعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه من أتى إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه)[2] .

- لقد ظن المنافقون بتآمرهم وبوسائل احتكارهم وحربهم المنوعة سيستطيعون أن يفتتوا هذا الدين فخرجت خزائن الرحمن التي لا تنفد لتقول للناس خاصة للمؤمنين: أن الله بيده خزائن السموات والأرض يعطيها من يشاء قال تعالى: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ [المنافقون: ٧] .

---

1 أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة جـ ٢ص٧٠٣ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي دار إحياء التراث العربي - بيروت.

2 الإمام أحمد في المسند جـ ٢ص٦٨.

إن هذه القصة العظيمة تبين دور امرأة جابر بن عبد الله رضي الله عنهم وذلك فيما يلي:

١. حيث إنها استجابت لمشكلة زوجها ولم تبخل في شعير عندها في شدة تمر زمن حرب شديدة، وذلك لله ورسوله فأخرجته وقامت بطحنه وعجنه، مبتغية رضاء الله ورسوله ثم زوجها .

٢. قامت رضي الله عنها بذبح العناق الصغيرة بيدها وأي امرأة في زماننا تفعل مثلها ! .

٣. قامت بالتخفيف عن جابر رضي الله عنه عندما قال لها قد جاء رسول الله بالمهاجرين والأنصار فقالت له هل سألك؟ فقال لها نعم. وفي رواية عن البيهقي: فقالت: الله ورسوله أعلم، قد أخبرناه ما عندنا، فكشفت عني غمًا شديدًا .

فما أروع ذلك التكافل الاجتماعي الممتلئ بالإحساس والتعاضد في مشاعر وسلوك كل واحد في المجتمع بأن عليه واجبات لهذا المجتمع يجب عليه أداؤها . وكيف لا يكون ذلك والتكافل النبويُّ نصب أعينهم، حيث كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وأكرمهم وأعطفهم إنه كما قال موالانا تعالى عنه: لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ [التوبة: ١٢٨] .

التكافل النبوي مع يتامى الصحابة

وهذه واحة إيمانية في الضمان الاجتماعي من هدي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم الذي ننال باتباعه محبة الله تعالى والحياة الطيّبة في الدنيا والآخرة: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [آل عمران: ٣١]

ونقف فيها مع الصورتين التاليتين:

الصورة الأولى: روى الواقدي[1] في المغازي عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما يقول: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمي فنعى لها أبي، فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي، وعيناه تُهَرَاقَانِ[2] الدموع حتى تَقْطُرَ لِحْيَتُهُ. ثم قال:

اللهم إن جعفرًا قد قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدًا من عبادك في ذريته ثم قال يا أسماء[3] ألا أبشرك؟ قالت: بلى، بأبي أنت وأمي قال فإن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة، قالت: بأبي وأمي يا رسول الله فأَعْلِم الناس ذلكَ فقام رسول الله صلى الله عليه

[1] محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي: من أقدم المؤرخين في الاسلام، ومن أشهرهم، ومن حفاظ الحديث وذكرت هذه الرواية في ص٧٦٧.
[2] تجريان.
[3] أسماء بنت عميس الخثعمية، أسلمت قبل دخول رسول الله صلى عليه وسلم دار الأرقم بمكة توفيت سنة ثمان وثلاثين للهجرة. عن الطبقات الكبرى محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري جـ٨ ص٢٨٠.

وسلم وأخذ بيدي، يمسح بيده رأسي حتى رقي على المنبر وأجلسني أمامه على الدرجة السفلى، والحزن يعرف عليه فتكلم فقال:

إن المرء كثير بأخيه وابن عمه، ألا إن جعفرًا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة. ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وأدخلني، وأمر بطعام فصنع لأهلي، وأرسل إلى أخي فتغدينا عنده والله غداء طيبًا مباركًا. عمدت سلمى خادمته إلى شعير فطحنته ثم نسفته ثم أنضجته وأدمته بزيت وجعلت عليه فلفلًا. فتغديت أنا وأخي معه فأقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلما صار في إحدى بيوت نسائه ثم رجعنا إلى بيتنا، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أساوم بشاة أخ لي، فقال: اللهم بارك في صفقته. قال عبد الله:

فما بعت شيئًا ولا اشتريت شيئًا إلا بورك فيه.

إنه مشهد نبوي عظيم، بل صورة بديعة قد مُلئت بالرعاية الاجتماعية من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه عائلة أحد أصحابه الكرام الذين أقبلوا على كرم الله وعلى رزق الله في الجنة، وزادت من مكانة هذه الصورة أن أبطالها هم من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو التكافل الأسريّ النبوي من قائد الأمة الإسلامية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حوى هذا المشهد الذي تحول إلى قصة تجعل الفكر والخيال يحلق ليتصورها وكأنها تحدث أمامه فتزداد نبضات القلوب عند كل حركة فيها، حيث يدخل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بذاته كي ينعى ابن عمه لزوجته وأبنائه،

حاملًا في نفس الوقت السكينة لأسرة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: (قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة) .

إنها بشرى بمكانة الشهاء العظيمة الجليلة، وبشرى بجناحين أعطاهما الله لجعفر الذي جاد بيديه في سبيل الله بل إنه لما وجد بين القتلى كان في جسده بضعًا وتسعين من طعنة ورمية[1] .

أما الأمر الثاني في هذا المشهد الجلل فهو مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس الصغار اليتامى، فهو يريد جلب السكن والحنان الذي قد غاب عنهم بفقد أبيهم وذلك تعليمًا للأمة كلها، وكيف لا يفعل حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم وقد جاءت آيات قرآنية كثيرة توصي باليتامى، وهو الذي قد أوصى بهم في مناسبات عديدة قال الله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة: ٢٢٠] . وليس رعاية الطفولة التي ذاقت اليتم بالأمر الذي يمر دون أجر بل إنه ضمان وكفالة متبادلة فمن كفل يتيما في الدنيا فإن محمدًا صلى الله عليه وسلم يكفل له الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) .

[1] صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة مؤتة من أرض الشام جـ ٤ ص ١٥٥٤.

وقال بإصبعيه السبابة والوسطى[1].

أما الأمر الثالث فهو حزنه عليه الصلاة والسلام فقد دمعت عيناه، ودخلت فاطمة رضي الله عنها وهي تبكي وتقول واعمّاه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك البواكي. فهذا يدل على إباحة البكاء الخفيف على الأحبّة دون النياحة وقد حدث ذلك مع رسول الله في مناسبات أخرى منها يوم أن مات ولده إبراهيم حينها قال: (تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون)2.

أما الأمر الرابع فهو صنع الطعام لأهل الميت فهو أمر مندوب حيث يستحب لجيران أهل الميت والأقرباء الأباعد تهيئة طعام لهم يشبعهم ليلتهم ويومهم ويكره اتخاذ الضيافة من أهل الميت لأنه شرع في السرور لا في الشرور وهي بدعة مستقبحة3، وهذا شعور عملي عن

1 صحيح البخاري كتاب الأدب باب فضل من يعول يتيمًا جـ ٥ ص ٢٢٣٧. أبو داود كتاب الأدب، باب في من ضم اليتيم جـ ٢ ص ٧٦٠، الترمذي كتاب البر والصلة، باب رحمة اليتيم وكفالته، جـ ٤ ص ٢٣١.

2 صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك جـ ٤ص ١٨٠٧. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري دار إحياء التراث العربي، بيروت.

3 عون المعبود جـ ٨ ص ٢٨٢.

قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1].

التكافل النبوي مع من نزل به الجوع

أخرج البخاري[2] وغيره أن أبا هريرة كان يقول: آلله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب الله ما سألته إلا ليشبعني فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال (يا أبا هر). قلت لبيك يا رسول الله قال (الحق).

ومضى فاتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لبنًا في قدح فقال: (من أين هذا اللبن). قالوا أهداه لك فلان أو فلانة. قال: (أبا هر). قلت: لبيك يا رسول الله. قال:

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المسلمين جـ ٤ ص ١٩٩٩، أحمد في المسند جـ ٤ ص ٢٧٠.

[2] كتاب الرقاق باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتخليهم من الدنيا جـ ٥ ص ٢٣٧٠.

(الْحق إلى أهل الصفة فادعهم لي) . قال: وأهل الصُّفَّةِ أضياف الإسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد إذا أتته صدقة بعث بها إليهم ولم يتناول منها شيئًا وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها فساءني ذلك فقلت:

وما هذا اللبن في أهل الصفة كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم وأخذوا مجالسهم من البيت قال: (يا أبا هر) .

قلت: لبيك يا رسول الله، قال:

(خذ فأعطهم) . قال:

فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال: (أبا هر) . قلت لبيك يا رسول الله قال: (بقيت أنا وأنت) . قلت:

صدقت يا رسول الله قال: (اقعد فاشرب) . فقعدت فشربت فقال: (اشرب) . فشربت فما زال يقول (اشرب) . حتى قلت: لا والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا قال: (فأرني) . فأعطيته القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة .

صورة فريدة ثانية ننظر فيها من النواحي التالية:

أما الناحية الأولى لقد مر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجوار أبي هريرة فلم يعرف مراد أبي هريرة وحاجته، ثم يمر الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يعرف أيضًا ما هي حاجة أبي هريرة، فهما رضي الله عنهما بشر مثل بقية البشر لا يعلمان الغيب، ولو علما مراد أبي هريرة لم يكن أحدهم ليتأخر في إغاثة أبي هريرة أو حتى غيره، ولكن هذا الأخير كان ذا عفة وذا صبر عن المسألة في حديثه حتى لأقرب الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما يذكرنا بقول الله تعالى في القرآن الكريم حين وصف أبا هريرة ومن كان معه من أهل الصفة: لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا

تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٧٣] وفي نفس هذا السياق يروى البخاري[1] – بإسناده – عن عطاء بن يسار وعبد الرحمن بن أبي عمرة. قالا: سمعنا أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة واللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف). اقرأوا إن شئتم يعني قوله: ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾.

أما الناحية الثانية: فهو أمر الشبع فكثير من المسلمين في هذه الأيام قد يتجافى عنهم الشبع والذي هو من أمور المباحات لأن الله تعالى قال: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [الأعراف: ٣١] وقد حث الإسلام على إطعام الجائعين خاصة عند معرفتهم مع المقدرة على وقد فعل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا مع جواره من أصحاب الصفة والذين كانوا يسكنون إلى جوار مسجده وقد قال صلى الله عليه وسلم (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به)[2].

---

[1] صحيح البخاري كتاب الزكاة باب قول الله تعالى { لا يسألون الناس إلحافا } جـ ٢ص ٥٣٧.
[2] الطبراني في المعجم الكبير عن سيدنا أنس بن مالك جـ ١ ص رقم ٢٥٩، برقم ٧٥١. قال نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي في مجمع الزوائد بأنّ إسناده حسن. جـ ٨ ص ٣٠٥.

وفي هذه المناسبة يقول ابن القيم رحمه الله: (فامتلاءُ البطن من الطعام مضرٌ للقلب والبدن. هذا إذا كان دائمًا أو أكثريًا. وأما إذا كان في الأحيان، فلا بأس به، فقد شرب أبو هريرة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من اللَّبن، حتى قال: والَّذِي بعثكَ بالحقِّ لا أجدُ له مَسْلَكًا، وأكل الصحابةُ بحضرته مرارًا حتى شَبِعوا)[1].

التكافل النبوي مع جليبيب رضي الله عنه:

عن أنس رضي الله عنه قال: خطب النبي صلى الله عليه وسلم على جليبيب امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال:

حتى أستأمر أمها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

فنعم إذًا، قال: فانطلق الرجل إلى امرأته فذكر ذلك لها فقالت:

لاها الله إذًا ما وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا جليبيبًا وقد منعناها من فلان وفلان. قال: والجارية في سترها تستمع قال:

فانطلق الرجل يريد أن يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقالت الجارية:

---

[1] الطب النبوي محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ط ١ /١٤١٠هـ.

أتريدون أن تردوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره. إن كان قد رضيه لكم فأنكحوه فكأنها جلّت عن أبويها وقالا:

صدقت فذهب أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

إن كنت قد رضيته فقد رضيناه. قال:

فإني قد رضيته، فزوجها، ثم فزع أهل المدينة فركب جليبيب فوجدوه قد قتل وحوله ناس من المشركين قد قتلهم قال أنس:

فلقد رأيتها وإنها لمن أنفق بيت في المدينة[1].

وفي رواية أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه: ... قالت الجارية من خطبني إليكم فأخبرتها أمها فقالت أتردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره ادفعوني فإنه لم يضيعني فانطلق أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأخبره قال شأنك بها فزوجها جليبيبًا قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة له قال فلما أفاء الله عليه، قال لأصحابه: هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد فلانا ونفقد

[1] مسند الإمام أحمد جـ ١٩ص٣٨٥.

فلانا ، قال: انظروا هل تفقدون من أحد ؟ قالوا: لا، قال: لكني أفقد جليبيبًا قال فاطلبوه في القتلى، قال: فطلبوه فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فقالوا: يا رسول الله، ها هو ذا إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم، فقام عليه فقال: قتل سبعة وقتلوه هذا مني وأنا منه هذا مني وأنا منه مرتين أو ثلاثًا ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ساعديه وحفر له ما له سرير إلا ساعدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضعه في قبره ولم يذكر أنه غسله قال ثابت فما كان في الأنصار أيّم أنفق منها . وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتًا قال هل تعلم ما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم صب عليها الخير صبا ولا تجعل عيشها كدا كدا قال فما كان في الأنصار أيم أنفق منها .

جليبب رجل من الأنصار كان قصيرًا دميمًا بمعنى لا يرغب أحد بتزويجه فجاء حنان المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه فأرسله لأهل بيت من الأنصار ولم علموا أنه الخاطب كادوا أن يرفضوه إلا أن ابنتهم رضيت به لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أرسله فهو

وإن كان يريد تزويج جليبيب إلا أنه وكما فهمت الفتاة الأنصارية العاقلة لا يضيّعها . . .

فقبلت . . .

ثم تظهر الصورة التالية حين سأل الحبيب صلى الله عليه وسلم عن المفقودين فقالوا لا نفقد أحدًا . فقال صلى الله عليه وسلم: لكني أفقد جليبيبًا . . .

أي حنو ذاك . . . ؟

أي عطف قد كان . . . ؟

أية مكانة تلك التي حظي بها جليبيب . . . ؟

أي تعليم أراده صلى الله عليه وسلم للنّاس في تفقد أحوال بعضهم . . . ؟

ومهما كانوا في أعين البشر لكنهم في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم كرامًا .

فحظي جليبيب بحنان ساعدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دفنه وذلك حين أن لم يكن له من سرير أو نعش يحمله إلى قبره .

وأما الصورة الثالثة فهي صدق الفتاة الأنصارية التي رأت أن الحبيب صلى الله عليه وسلم لا يضيّعها ، فعندما ترّملت واستشهد جليبيب وأصابتها دعوة رسول الله صلى الله عليه

وسلم فلم تكن بحاجة لأموال الناس فمال الله قد نزل بها فكانت سيّدة التكافل الاجتماعي بين نساء الأنصار رضي الله عنهم جميعًا .

وهنا نتذكر قول الحق تعالى: وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [البقرة: ٢٢١] .

وقول الحق تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [الحجرات: ١٣] .

التكافل مع ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ جاءَ رَجلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– فقالَ: إِني مَجْهُودٌ .

فَأَرْسلَ إِلى بَعْض نسائِهِ فقالتْ: وَالَّذِي بَعَثَك بالْحَقّ مَا عِنْدِي إِلاَّ مَاء .

ثُمَّ أَرْسلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ: مِثْلَ ذَلِك حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِك لا وَالَّذِي بَعَثَك بالْحَقّ مَا عندي إِلاَّ مَاء .

فقال: (مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ) . فقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .

فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فقال لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شيء .

قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صبياني .

قَالَ فَعَلِّلِيهِمْ بشيء فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فأطفئ السِّرَاجَ وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فقومي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ . قال فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقَالَ (قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ)[1] .

يالها من صورة بديعة فريدة وتتجلى ملامحها في الأمور التالية:

قبول ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل رجل من الأنصار رجاء ما عند الله من رحمه . ولقد جاء هذا القبول رغم عدم معرفة الرجل بما في بيته من طعام .

وأما الأمر الثاني فإيثار الرجل ذاك الضيف على أولاده وعدم اعتراض زوجته عليه .

[1] صحيح مسلم باب إكرام الضيف وفضل إيثاره. جـ ٦ص ١٢٧، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت، دار الآفاق الجديدة - بيروت.

وأما الأمر الثالث: البقاء على ما عنده وعدم التكلف فابتكر تلك الخطة البديعة التي مع زوجته ألا وهي صناعة التمويه أمام الضيف حتى لا يجد الثقل لنفسه على القوم ولا يأكل واعتمدت تلك الخطة بما يلي:

- صرف حال الصبيان عن النظر إلى الطعام من خلال لهوهم عنه بنوم أو غيره فإنهم إن رأوا الطعام اشتهوه.
- إظهار أنهم يأكلون بداية.
- تخفيف ضوء السراج حتى لا يعرف الضيف أن أيدي أصحاب البيت لا تصل إلى الطعام حقيقة وإنما كانت وهمًا ظاهرًا.

فكانت نتيجة هذا التكافل العجيب أن نال هذان الزوجان مرضاة الله تعالى. قال الإمام النووي: وقد أثنى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل وامرأته فدل على أنهما لم يتركا واجبا بل أحسنا وأجملا رضى الله عنهما وأما هو وامرأته فأثرا على أنفسهما

برضاهما مع حاجتهما وخصاصتهما فمدحهما الله تعالى وأنزل فيهما (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)[1].

[1] شرح النووي على صحيح مسلم جـ ١٤ص ١٢،أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي دار إحياء التراث العربي - بيروت ط: ٢.

من صور التكافل الاجتماعي عند الخلفاء الراشدين

وهذه واحة إيمانية في تكافل وتعاضد خير ثلة من أصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتتضمن الحديث عن التكافل الاجتماعي عند أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعًا .

التكافل الاجتماعي عند أبي بكر رضي اللّه عنه

نبدأ مع أبي بكر رضي الله عنه الذي كان ذا عطاء كبير في سبيل الله تعالى في جميع النواحي الاجتماعية فسننظر في الصورتين التاليتين وذلك كما يلي:

الصورة الأولى: ويظهر في مشهد هذه الصورة حال صدّيق الأمة مع عائلته، ومن بين الأدلة التي تشير إليها قول الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم: وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [النور: ٢٢].

قال الإمام القرطبي: المشهور من الروايات أن هذه الآية نزلت في قصة أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه ومِسْطَح بن أثاثة[1]. وذلك أنه كان ابن بنت خالته وكان من المهاجرين البدريين المساكين. وكان أبو بكر رضى الله عنه ينفق عليه لمسكنته وقرابته، فلما وقع أمر الافك وقال فيه مسطح ما قال، حلف أبو بكر ألا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة أبدًا، فجاء مسطح فاعتذر وقال: إنما كنت أغشى مجالس حسان فأسمع ولا أقول.

[1] مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف كنيته أبو عبادة وقد قيل أبو عباد شهد بدرًا توفي سنة أربع وثلاثين ٥٦ سنة. الثقات جـ ٩ ص ٣٨٣: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار الفكر ط ١، ١٣٩٥ هـ.

فقال له أبو بكر: لقد ضحكت وشاركت فيما قيل، ومر على يمينه، فنزلت الآية والتي تتناول الأمة إلى يوم القيامة بألا يغتاظ ذو فضل وسعة فيحلف ألا ينفع من هذه صفته غابر الدهر. وعندئذٍ قال أبو بكر رضى الله عنه: والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها منه أبدا[1].

وهنا عودة جديدة للحديث عن التكافل الاجتماعي الأسري وذلك ضمن ما يوافق هذه الخبر الصحيح الوارد عن صدّيق الأمة رضي الله عنه والذي فيه الإحسان إلى ذوي القربى:

ففي كتاب ربنا تعالى قوله عز وجل: وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا [النساء: ٣٦]. فالآية تحث على الإحسان لذوي القربي وذلك بحسب أحوالهم وحاجاتهم، فكيف لصدّيق الأمة رضي الله عنه أن لا يكون من أوائل من يمتثل

[1] الجامع لأحكام القرآن لابي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي جـ ١٢ ص ٢٠١. وروى البخاري نحو ذلك كتاب المغازي باب حديث الإفك جـ ٤ ص ١٥٠٧، دار ابن كثير ط٣.

لأمر الله تعالى وهو الذي لم يكن يفوّت طريق بر وخير في التكافل الاجتماعي إلا وسبق فيه

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(من أصبح منكم اليوم صائمًا ؟)

فقال أبو بكر: أنا ، فقال: (من أطعم منكم اليوم مسكينًا ؟) .

قال أبو بكر: أنا ، فقال: (من تبع منكم اليوم جنازة ؟) .

فقال أبو بكر: أنا ، قال: (من عاد منكم اليوم مريضاً ؟) .

قال أبو بكر: أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمعت هذه الخصال قط[1] في رجل إلا دخل الجنة)[2] .

ومن ضمن ما جاء في السنّة النبوية أن التكافل الأسري العائلي فيه أجران: أجر الصلة، وأجر الصدقة وهذا ما يذكرنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الصدقة على المسكين

[1] بمعنى أبدًا.
[2] أخرجه البخاري في الأدب المفرد، كذا ابن خزيمة في صحيحه.

صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة)[1] . ونشير في نفس الوقت إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (أن أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح)[2] .

و الكاشح هو العدو الذي يضمر عداوته ويطوي عليها كشحه أي باطنه فالصدقة عليه أفضل منها على ذي رحم غير كاشح لما فيه من قهر النفس للإذعان لمعاديها[3]، كما أن الإنفاق على القريب المحبوب مشوب بالهوى فأما على المبغض فهو الذي لا شوب فيه[4] .

وليس قريب الصدّيق الذي حلف ألا ينفق عليه ليس من هذا القبيل أبدًا فهو صحابي بدري جليل، ولكن هذا إرشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرص على رعاية القرابة في السرّاء والضراء معهم .

الصورة الثانية: وفيها تكافل الصديق رضي الله عنه مع مجتمع البنيان المرصوص حيث كان أبو بكر رضي الله عنه يحلب للحيّ أغنامهم فلما بويع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن

---

[1] أخرجه الترمذي جـ ٣ ص ٤٦ كتاب الزكاة باب ما جاء في الصدقة على ذي القرابة، كذا الحاكم في المستدرك جـ ١ ص ٥٦٤.

2 أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥، ص ٤١٦، الحاكم جـ ١ ص ٧٦.

[3] التيسير بشرح الجامع الصغير جـ ١ ص ٣٧٠، للإمام زين الدين عبد الرؤوف المناوي مكتبة الإمام الشافعي، الرياض،١٤٠٨هـ ط ٣.

[4] كشف المشكل من حديث الصحيحين جـ ١ ص ١١٠٢ لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار الوطن - الرياض - ١٤١٨هـ.

لا تحلب لنا منائح[1] دارنا. فسمعها أبو بكر فقال بلى لعمري لأحلبنها لكم وإني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب لهم فربما قال للجارية من الحي: يا جارية أتحبين أن أرغى لك أو أصرح[2] فربما قالت: ارغ وربما قالت صرح. فأي ذلك قالته فعل فمكث كذلك بالسنح[3] ستة أشهر. ثم نزل إلى المدينة فأقام بها ونظر في أمره فقال: لا والله ما تصلح أمور الناس التجارة وما يصلحهم إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم ولا بد لعيالي مما يصلحهم فترك التجارة واستنفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يومًا بيوم[4].

لقد كان رجاء الصديق أن لا يتغير عن أمور الخير التي كان يقوم بها تجاه مجتمعه، وحاول أن يبقى على ذلك لستة أشهر في تواضع عظيم، وعمل كريم قام به أنبياء كثيرون كشعيب وموسى وحتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو رعاية الأغنام، ولم يرد أن يكسر بخاطر تلك الفتاة الصغيرة التي علمت أن أبا بكر أصبح خليفة المسلمين بل ظل على منهجه

---

1 المنيحة: بفتح فكسر، ج منائح: الناقة الممنوحة، وكذلك الشاة، ثم سميت بها كل عطية.
2 الصَريح: اللَبَنُ إذا ذهبت رَغْوَتَه.
3 السنح: بضم السين والنون معًا وكان أبو ذر يقولها بإسكان النون منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة وفيه نزل أبو بكر الصديق مشارق الأنوار على صحاح الآثار جـ ٢ ص ٤٦٣، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، المكتبة العتيقة.
4 تاريخ الأمم والملوك جـ ٢ ص ٣٥٤، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧.

في مد يد العون العملي لجيرانه في الحي وهذا ركن قويم في التكافل الاجتماعي بين الجار وجيرانه، فلمّا شعر أنه لا بد من التفرغ لإصلاح أمور الناس ترك حيّه ونزل إلى المدينة المنورة، وهذا إشارة عملية إلى فقه الأولويات، فأمور المسلمين العامة أولى من أيّ أمر آخر ولو كانت من خصوصياته رضي الله عنه.

التكافل الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه

التكافل الاجتماعي عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه سننظر فيه في الصور الثلاثة الآتية:

الصورة الأولى: عن أبي صالح الغفاري: أن عمر بن الخطاب (كان يتعهد عجوزاً كبيرة عمياء في بعض حواشي المدينة من الليل فيسقي لها ويقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح ما أرادت فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها فرصده عمر فإذا هو بأبي بكر الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة.

فقال عمر: أنت هو لعمري)[1].

فهذا مثال يبين كيفية رعاية القوي للضعيف خاصة إذا كان ممن لا يقوى على حاجاته بنفسه، ويظهر لنا من هذا الموقف ما كان يحدث من تنافس بين الصحابة رضي الله عنهم في التسابق إلى أجر التعاون والتعاضد، ويظهر لعمر أن المنافس له كان صدّيق الأمة الذي لم

[1] تاريخ الخلفاء ص ٧٤ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مطبعة السعادة - مصر الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م

يستطع عمر بن الخطاب أن يسبقه في مواقف سالفة زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدث تجهيز جيش المسلمين لغزوة تبوك .

الصورة الثانية: ومن الصور البديعة في التكافل الاجتماعي الشخصي من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع مجتمع البنيان المرصوص ما رواه زيد بن أسلم، عن أبيه أن عمر بن الخطاب طاف ليلة، فإذا هو بامرأة في جوف دار لها وحولها صبيان يبكون، وإذا قدر على النار قد ملأتها ماء، فدنا عمر بن الخطاب من الباب، فقال:

يا أمة الله، أيش بكاء هؤلاء الصبيان ؟ فقالت:

بكاؤهم من الجوع . قال:

فما هذه القدر التي على النار ؟ فقالت:

قد جعلت فيها ماء أعللهم بها حتى يناموا، أوهمهم أن فيها شيئًا من دقيق وسمن . فجلس عمر فبكى، ثم جاء إلى دار الصدقة فأخذ غرارة، وجعل فيها شيئًا من دقيق وسمن وشحم وتمر وثياب ودراهم، حتى ملأ الغرارة، ثم قال:

يا أسلم، احمل عليّ . فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا أحمله عنك ! فقال لي:

لا أمَّ لك يا أسلم، أنا أحمله لأني أنا المسؤول عنهم في الآخرة – قال: فحمله على عنقه، حتى أتى به منزل المرأة – قال: وأخذ القدر، فجعل فيها شيئًا من دقيق وشيئًا من شحم وتمر، وجعل يحركه بيده وينفخ تحت القدر – قال أسلم:

وكانت لحيته عظيمة، فرأيت الدخان يخرج من خلل لحيته، حتى طبخ لهم، ثم جعل يغرف بيده ويطعمهم حتى شبعوا، ثم خرج وربض بجذائهم كأنه سبع، وخفت منه أن أكلمه، فلم يزل كذلك حتى لعبوا وضحكوا، ثم قال:

يا أسلم، أتدري لم ربضت بجذائهم؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين! قال: رأيتهم يبكون، فكرهت أن أذهب وأدعهم حتى أراهم يضحكون، فلما ضحكوا طابت نفسي[1].

الصورة الثالثة: ويها تعامل عمر بن الخطاب مع المحتاجين من مواطني الدولة الإسلامية ولو كان غير مسلمين فحقوقهم في العدالة الاجتماعية محفوظة ومصونة حيث روى أبو يوسف بسنده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بباب قوم وعليه سائل يسأل – شيخ كبير ضرير البصر – فضرب عضده من خلفه وقال:

1 أسد الغابة كذا تاريخ دمشق لابن عساكر جـ ٤٤ ص ٣٥٣.

- من أي أهل الكتاب أنت؟
- فقال يهودي.
- قال فما ألجأك إلى ما أرى؟
- قال: أسأل الجزية والحاجة والسن.

قال: فأخذ عمر بيده وذهب به إلى منزله فرضخ له[1] بشيء من المنزل ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: أنظر هذا وضرائه، فو الله ما أنصفناه إن نأكل شبيبته ثم نخذله عند الهرم: إنما الصدقات للفقراء والمساكين، والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضرائه.

[1] أعطاه. الرَّضْخُ العطية القليلة.

وكذلك فعل عندما مرّ في الشام بقوم مجذومين[1] حيث أمر أن يُعطوا من القوت بانتظام[2]، فالمسلمون الأوائل عبر مؤسساتهم بيّنوا بياناً لا يقبل الشك أن تلك المؤسسات المالية لا ترضى بظاهرة التسول، وعليها علاج تلك الظاهرة وكفاية مواطنيها، وضمان عزتهم[3].

وهذه الأفعال تدل على عدالة الإسلام وحرص الفاروق أن تقوم دولته على العدالة والرفق برعاياها ولو كانوا من غير المسلمين.

التكافل الاجتماعي عند عثمان بن عفان رضي اللّه عنه

التكافل الاجتماعي عند عثمان بن عفّان رضي الله عنه له صور عديدة نأخذ صورتين منها:

أما الصورة الأولى: ساهم رضي الله عنه في دعم البنى التحتية للمسلمين وذلك مثل وقفه المعروف لبئر رومة وهي بئر عذبة الماء كانت ملكاً لرجل من أهل الكتاب يبيع ماءها

[1] مجذومين: الجَذْم القَطْع جَذَمه يَجْذِمه جَذْمًا قطَعه فهو جذِيم وجَذَّمه فانْجَذم وتَجَذَّم، والجَذْمُ: سرعة القَطْع، ومنه يقال (جُذِمَ) الإنسان إذا أصابه (الجُذَامُ) لأنه يقطع اللحم ويسقطه. لسان العرب جـ١٢ ص٨٦ المصباح المنيرجـ ١ ص٦٤.

[2] العهدة العمرية: ص١٨، للدكتور شوقي أبو خليل، اتحاد الناشرين السوريين ط٣ ٢٠٠٩.

[3] السياسات المالية عند الخلفاء الراشدين عامر محمد نزار جلعوط، دار إحياء للنشر الرقمي، ٢٠١٣م.

للمسلمين في المدينة المنورة[1]. وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قدم عرضاً فقال: من يشتري بئر رومة يوسع بها على المسلمين وله الجنة[2].

إن مشاريع الخير عند عثمان ليست تلاوة فقط، وليست ركعات، وليست تسبيحات، وليست صلاة ليل فحسب وهو الذي كان يقوم القرآن بركعة واحدة، بل هي إيصال النفع للمسلمين، وهي أن تحيي أرواحًا يأست، وتملأ بطونًا جاعت، وتروي أكبادًا جفت، هذا هو الإسلام. فاشترى عثمان تلك البئر بعشرين ألف درهم وجعلها وقفاً للمسلمين.

واليوم أكثر من ١٤٠٠ سنة مرت على شراء الصحابي الجليل عثمان بن عفان لبئر رومة شمال غربي المسجد النبوي في المدينة المنورة، ولا تزال البئر حتى اليوم تروي سكان المدينة بمائها، وتسقي نخيلهم وأشجارهم.

قصة البئر بدأت حينما أخذت المدينة المنورة تزدهر بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم لها. وجد المسلمون أن أحد أعذب مياه المدينة بئر تقع في منطقة العقيق الأصغر تسمى بئر

1 أخرجه البخاري باب إذا وقف أرضًا أو بئرًا جـ ٣ ص ١٠٢١، الترمذي باب في مناقب عثمان جـ ٥ ص ٦٢٥، النسائي باب من جهز غازيًا فقد غزا جـ٣ ص ٣١، وغيرهم.
2 زاد المعاد لابن قيم الجوزية جـ٥ ص ٧١٣.

رومة، كما وجدوا أن مياه المدينة تجف كلها إلا بئر رومة، لكن الوصول إلى البئر لم يكن سهلًا، إذ كان على من يريد أن يشرب منها أن يدفع لمالكها، وهو أمر لم يكن في متناول كثير من سكان المدينة النبوية آنذاك. وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم "من يشتري بئر رومة وله الجنة" دفعت عثمان بن عفان رضي الله عنه للمسارعة بشرائها وجعلها وقفًا عامًا يستطيع الجميع الشرب منه مجانًا.

خلال سنوات البئر الطويلة ظلت منبعًا لسكان المدينة وزوارها، وفي بعض السنوات عانت من الإهمال.

واليوم وصلت النخيل المزروعة إلى أكثر من ١٥،٥٠٠ نخلة على مساحة تقارب ١٠٠ ألف متر.

كما تشير المعلومات ذاتها إلى أن عمق البئر يقدر بحوالي ٣٧ مترًا، كما أن قطرها يصل إلى ٤ أمتار تقريبًا، ويبلغ مستوى الماء ٢٩ مترًا تقريبًا[1].

الصورة الثانية: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قحط الناس في زمان أبي بكر.

1 https: //www.awqaf.gov.sa/ar/awqaf-sector تاريخ الدخول ٥ رمضان ١٤٤٣هـ.

فقال أبو بكر: لا تُمسون حتى يفرج الله عنكم[1]. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال: لقد قدمت لعثمان ألف راحلة بُرًّا وطعامًا قال: فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه.

فقال لهم: ما تريدون؟

قالوا: قد بلغنا أنه قدم لك ألف راحلة برًا وطعامًا. بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة.

فقال لهم عثمان: ادخلوا فدخلوا فإذا ألف وَقْر[2] قد صدت في دار عثمان، فقال لهم: كم تربحوني على شرائي من الشام؟

قالوا: العشرة اثني عشر.

قال: قد زادوني.

قالوا: العشرة أربعة عشر.

قال: قد زادوني.

---

1 وهذه كرامة لأبي بكر رضي الله عنه.
2 الشخص المتأني الوقور يمشي كأنه الجمل الموقر، ليس من باب الكبر، ولا من باب العجز، ولكن من باب التواضع.

قالوا: العشرة خمسة عشر.

قال: قد زادوني.

قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة؟

قال: زادوني بكل درهم عشرة. هل عندكم زيادة؟

قالوا: لا. قال: فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة[1].

نعم إن الله هو من زاد وهو قد رضي بوعد الله فباع لله والعوض هو عشرة أضعاف عند الله القائل في كتابه: مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [البقرة: ٢٦١].

هكذا كان رجال الأمة الأوائل إذا قصّر بيت المال في أداء واجباته، كانوا كالنهر العظيم وروافده العذبة، إذا جف النهر كانوا هم العيون التي تروي وتسقي بغير حساب كي يستمر شريان الحياة في كل أبناء الأمة.

1 الخلافة الراشدة عبد المنعم الهاشمي ص ٢٧٦، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ص ٢٧٦ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي.

التكافل الاجتماعي عند علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه

التكافل الاجتماعي عند علي رضي الله عنه واسع؛ نأخذ صورتين أيضاً لكن قبل ذلك نقف مع المعادلة التي وضحها علي رضي الله عنه للناس حيث كان يربط فيها بين شبع وكفاية الفقراء وبين أداء الأغنياء لتلك النسبة المالية المتوازنة التي لا تنقص من أموال الأغنياء بل هي نسبة كافية لكفاية الفقراء فكان رضي الله عنه يقول في الزكاة: (إنَّ الله تعالى فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا أو عروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحقٌّ على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه)[1].

الصورة الأولى وقد حكاها القرآن الكريم: قوله تعالى: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا [الإنسان: ٨-١٢].

[1] كنز العمال جـ٦ ص٥٢٨ برقم١٦٨٤٠. السنن الكبرى للبيهقي جـ٧ ص٢٣.

قال عطاء عن ابن عباس: وذلك أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أجّر نفسه يسقي نخلًا بشيء من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئًا ليأكلوا يقال له الخزيرة[1]، فلما تم إنضاجه، أتى مسكين فأخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك، فأنزلت فيه هذه الآية[2].

إن إطعام الطعام شيء عظيم حتى يصل صاحبه لهذا الأمان العظيم بل إن أحد الأركان الأربعة لعقد غرف الجنة إطعام الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن في الجنة لغرفا يُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها، فقام إليه أعرابي فقال لمن هي يا رسول الله؟ قال هي لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام[3].

---

1 الخَزِيرَةُ والخَزِيرُ: اللحم الغابُّ يؤْخذ فيقطع صغارًا في القِدْرِ ثم يطبخ بالماء الكثير والملح فإذا أُميت طَبْخًا ذرَّ عليه الدقيق فَعُصِدَ به ثم أُدِمَ بأَيِّ أَدَامٍ شِيءَ ولا تكون الخَزِيرَةُ إلا وفيها لحم فإذا لم يكن فيها لحم فهي عَصِيدَة. لسان العرب جـ ٤ص ٢٣٦.

2 أسباب النزول ص ٢٩٦ تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكه المكرمة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

3 سنن الترمذي، كتاب صفة الجنّة، باب صفة غرف الجنّة، جـ ٤ ص ٦٧٣.

الصورة الثانية: وقد حكاها القرآن الكريم أيضاً عن ابن عباس في قوله تعالى: الَّذِينَ يُنفِقونَ أَموالَهُم بِاللَّيلِ وَالنَهارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً.. [البقرة: ٢٧٤] قال:

نزلت في علي بن أبي طالب، كان عنده أربعة دراهم فأنفق بالليل واحدًا وبالنهار واحدًا وفي السر واحدًا وفي العلانية واحدًا .

وقال الكلبي: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يكن يملك غير أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلًا وبدرهم نهارًا وبدرهم سرًا وبدرهم علانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما حملك على هذا قال: حملني أن أستوجب على الله الذي وعدني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا إن ذلك لك فأنزل الله تعالى هذه الآية[1] .

إن إنفاق المال في سبيل الله تعالى شيء عظيم وهو الأمر الأول الذي يتمناه كثير ممن حضره الموت لما له من خير وفضل، لكن علي بن أبي طالب فيما شهد له القرآن وكأنه بفعله السالف يغتنم مختلف الأزمان ومختلف الأحوال، فمرة بالليل ومرّة بالنّهار، وحال آخر

[1] أسباب النزول للواحدي، ص ٥٨.

بالسرّ ولا يمتنع عن الإنفاق حال العلانية فربما فاتت الفرصة، ولم تظهر القدوة المحركة لأهل الخير عبر الأزمان والأماكن.

تمت والحمد لله رب العالمين...

وكان الفراغ من كتابته في العاشر من شهر رمضان لسنة ألف وأربعمائة وثلاث وأربعين للهجرة فرّج الله عن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها والحمد لله رب العالمين...

>>> <<<

المراجع

١. أسباب النزول، الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار الباز، مكة المكرمة ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ.

٣. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي. عالم الكتب – بيروت – ١٤١٧هـ – ط١.

٤. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٧.

٥. تاريخ الخلفاء، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مطبعة السعادة – مصر الطبعة الأولى، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.

٦. تاريخ دمشق ابن عساكر، الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، دار الفكر.

٧. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي.

٨. التكافل الاجتماعي في الإسلام، للشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ١٩٩١.

٩. التكافل الاجتماعي في الإسلام، الدكتور عبد العال أحمد عبد العال، الشركة العربية للنشر والتوزيع ١٤١٨.

١٠ . التكافل والضمان الاجتماعي في الإسلام، سعد عبد السلام حبيب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، العدد الثاني والثلاثون ١٩٦٣ .

١١ . التيسير بشرح الجامع الصغير، الإمام زين الدين عبد الرؤوف المناوي مكتبة الإمام الشافعي، الرياض،١٤٠٨هـ ط ٣ .

١٢ . الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار الفكر ط ١، ١٣٩٥ هـ.

١٣ . الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .

١٤ . الخلافة الراشدة، عبد المنعم الهاشمي، دار ابن حزم،ط ١ – ١٤٢٣هـ.

١٥ . زاد المعاد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله مؤسسة الرسالة – بيروت – الكويت ط: ١٤، ١٤٠٧ – ١٩٨٦.

١٦ . سنن أبي داود السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر.

١٧ . سنن ابن ماجه القزويني، الإمام ابن ماجه، السنن، دار الفكر بيروت .

١٨ . سنن الترمذي، الإمام أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، إحياء التراث العربي .

١٩ . السياسات المالية عند الخلفاء الراشدين، عامر محمد نزار جلعوط، دار إحياء للنشر الرقمي، ٢٠١٣م .

٢٠ . السيرة النبوية الاقتصادية، عامر محمد نزار جلعوط / ط: ١ ٢٠٢٠ .

٢١ . السيرة النبوية المسمى عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن عبد الله بن يحي ابن سيد الناس، مؤسسة عز الدين، بيروت .

٢٢ . السيرة النبوية لابن هشام أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، منشورات دار الخلود بيروت .

٢٣ . السيرة النبوية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٣٩٦هـ.

٢٤ . شرح النووي على صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت ط : ٢ .

٢٥ . صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ .

٢٦ . صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ – ١٩٧٩ .

٢٧ . الطب النبوي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ / ١٤١٠هـ.

٢٨ . الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري دار صادر – بيروت .

٢٩ . العهدة العمرية، للدكتور شوقي أبو خليل، اتحاد الناشرين السوريين ط٣ ٢٠٠٩ .

٣٠. فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ط١- ١٣٥٦ هـ.

٣١. كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، دار الوطن – الرياض – ١٤١٨هـ.

٣٢. لسان العرب ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر بيروت ط١.

٣٣. مسلم صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري دار الجيل بيروت.

٣٤. مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة – القاهرة.

٣٥. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، المكتبة العتيقة.

٣٦. المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

٣٧. مع المصطفى عليه الصلاة والسلام، الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) ـ دار الكتاب العربي بيروت.

٣٨. معجم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني مكتبة العلوم والحكم – الموصل، ط: ٢، ١٤٠٤ – ١٩٨٣.

٣٩ . مفاتيح الغيب، الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ٣ – ١٤٢٠ هـ.

٤٠ . المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

٤١ . شرح صحيح مسلم، الإمام النووي، دار إحياء التراث العربي، ط ٢، ١٣٩٢هـ.

٤٢ . المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠ .

صدر للمؤلف

١. فقه الموارد العامة لبيت المال (رسالة ماجستير)، ٢٠١٢م.

٢. السياسات المالية عند الخلفاء الراشدين، ٢٠١٣م.

٣. الفقه المالي لملكية الأراضي الأميرية (رسالة دكتوراه)، ٢٠١٦م،

٤. المعيار الشرعي لزكاة الفطر، ٢٠١٦م.

٥. أربعون خطبة في الإرشاد والاقتصاد، ٢٠١٦م.

٦. الغلول والإغلال في المالية العامة، ٢٠١٧.

٧. الرفيق الرقيق، ١٤٣٨هـ.

٨. تعدد أذان الفجر ووقت ذلك عند الفقهاء، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨.

٩. إيقاظ المدارك إلى بركات المسالك، ٢٠١٨.

١٠. يسألونك عن الأهلة، ٢٠١٩.

١١. السيرة النبوية الاقتصادية، ٢٠٢٠.

١٢. فقه الأوبئة: كوفيد ١٩ أنموذجًا، ٢٠٢٠.

١٣. صورٌ إيمانية من التكافل الاجتماعي في صدر الإسلام، ٢٠٢٢.

جميع كتب ومقالات المؤلف يمكن تحميلها من الرابط الآتي:
https://kantakji.com/tag/amer_jalout/